

المؤتمر الدولي السادس عشر للوحدة الإسلامية

فكون الناس شعوباً وقبائل هي كلمة إلهية وهي صبغته التي لن تجد لها تبديلاً، وهي ما يحقق استمرار الحياة، بخلاف العولمة التي تريد أن تجعل الناس أمة واحدة (ولو شاء الله) لجعلكم أمة واحدة)، فمشيئة الله ضد هذه المحاولة القسرية لجعل الناس جميعاً في بوتقة واحدة، في ظل أحادية الثقافة وأحادية النظرة وأحادية القانون، أما إذا تجاوز حده قوة أو ضعفاً كان التدخل باقامة السدود والقنوات من هنا كان ادعاء الليبراليين ومن هذا التصور، أن مهمة الدول هي الحراسة، أي الدولة الحارسة، كما يطلقون عليها. أن القول بالفيزيقية، سوف يلغي بداهة ما وراء الفيزيقا، أو ما يعرف في مباحث الفلسفة (الميتافيزيقا)، وما نقرّه نحن المسلمين تحت موضوع الغيب، فكل ما نما عن الإدراك الحس، وكل ما لا يقبل التموضع لا يمكن أن يقبل إلاّ باعتباره وهماً وفي أحسن الأحوال ميتافيزيقياً. هنا ندرك موقف فلاسفة الليبرالية من التاريخ، فمثلاً دعا بيكون إلى رفض المعرفة القبلية باعتبار تصنف تحت أوهام وأصنام (أوهام السوق، والمسرح، والكهف... الخ)، وأن الإنسان لا يمكن له أن يكون (علمياً)، إلاّ إذا ترك هذه التي اعتبرها أوهاماً، حيث يتلقف جون لوك هذا الرأي فيقول بأن (الإنسان - صفحة بيضاء)، وهذا يعني بوضوح إنكار كل ما من شأنه أن يساهم في تكوين الذات الإنسانية، وبعبارة أخرى فإن الفلسفة الليبرالية تعتمد الفردية (Individualism)، أي تحول الفرد إلى مجرد رقم أو شيء، وهذا الفهم بداهته ينكر، كما اشترت أن يكون الإنسان ذاتاً، وأن هذه الذاتية لا تكون إلاّ بحكم العلاقات الاجتماعية، بدءاً من الأسرة إلى الأمة، إلى العالم.